الكلمات والمواعظ

في رحاب ليلة القدر

مَنقُولٌ مِنَ ٱلتَّسجِيلِ ٱلصَّوتِيِّ لِلشَّيخِ ٱلدُّكتُورِ

صَالِحِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ حَمَدٍ العُصَيمِيِّ

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلمُسلِمِينَ

الشَّيخُ لَم يُرَاجِعِ التَّفرِيغَ

النُّسخَةُ الثَّانِيَةُ
١٤٤٥

محفوظة
كل الحقوق

لا يسمح بطبع التفريغ للأغراض التجارية
أو ترجمته أو اختصاره دون موافقة خطية

للإعلام بخطأٍ طباعيٍّ أو الاستدراك أو إبداء رأيٍ؛

يُرجى المراسلة على البريد الآتي : Abdellahdj24@gmail.com

الكلمات والمواعظ

في رحاب ليلة القدر

مَنقُولٌ مِنَ التَّسجِيلِ الصَّوتِيِّ لِلشَّيخِ الدُّكتُورِ

صَالِحِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ حَمَدٍ العُصَيمِيِّ

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلمُسلِمِينَ

الشَّيخُ لَمْ يُرَاجِعِ التَّفرِيغَ

النُّسخَةُ الثَّانِيَةُ

١٤٤٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على عبده ورسوله محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بَعْدُ:

فإنَّ من أبواب المغفرة المُشرَعة في رمضانَ: قيامَ ليلة القدر، الَّتي ذكرها الله عَزَّوَجَلَّ في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾ [القدر]؛ **فعظَّمها** عَزَّوَجَلَّ **بأمرين**:

- **أحدهما**: أنَّ إنزال القرآن فيها؛ بقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾.
- **والآخر**: السُّؤال عنها تعظيمًا لها؛ بقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾﴾.

ثمَّ بيَّن **مرتبتها** بقوله: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾ أي أنَّ ما يكون فيها من العمل إذا تُقبِّل من صاحبه، يكون خيرًا من عمل ألف شهرٍ ليس في شيءٍ منها ليلة القدر.

وبيَّن النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **العمل المأمور به فيها**؛ فقال: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[1].

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٣٥) ومسلمٌ (٧٦٠)، من حديث أبي هريرةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ففي هذا الحديث فائدتان:

- **إحداهما**: بيان العمل المطلوب في ليلة القدر.

والآخر: بيان جزائه.

فأمَّا العمل المطلوب: ففي قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ**»، **والمراد بقيامها**: إحياؤها بالصَّلاة فيها؛ فيصلِّي العبد في ليلة القدر نفلًا متقرِّبًا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويندرج في ذلك: ما يتبع الصَّلاة؛ من قراءة القرآن، والدُّعاء، والاعتكاف في المسجد، ونحو ذلك؛ فكلُّه مندرجٌ في قوله: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ**».

وأمَّا بيان الجزاء: ففي قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» أي كان جزاؤه أن يغفر الله عَزَّوَجَلَّ له ما تقدَّم من ذنوبه الصَّغائر، أمَّا الكبائر فإنَّها لا تُكفَّر إلَّا بتوبةٍ خاصَّةٍ.

ومراتب قيام ليلة القدر المستحبَّة أربعةٌ:

- **المرتبة الأولى**: أن يقوم اللَّيل كلَّه؛ بأن يصلِّي كلَّ اللَّيل.
- **والمرتبة الثَّانية**: أن يقوم أوَّل اللَّيل وآخره؛ فيقوم ما يقدر عليه من أوَّل اللَّيل، ثمَّ يقوم ما يقدر عليه من آخر اللَّيل.
- **والمرتبة الثَّالثة**: أن يقوم آخر اللَّيل فقط.
- **والمرتبة الرَّابعة**: أن يقوم أوَّل اللَّيل فقط؛ أي بعد صلاة العشاء.

وأعظم هذه المراتب:

- ✓ المرتبة الأولى.
- ✓ ثمَّ الثَّانية.
- ✓ ثمَّ الثَّالثة.
- ✓ ثمَّ الرَّابعة.

فالأكمل: أن يَعمُر العبد كلَّ ليالي العشر - الَّتي تُرجَى فيها ليلة القدر - بالصَّلاة، وقراءة القرآن، والدُّعاء، والاعتكاف في المسجد.

فإن لم يمكنه ذلك فيَحسُن به أن يقوم أوَّل اللَّيل وآخره؛ فيصلِّي ويقرأ ويدعو ما استطاع في أوَّل اللَّيل، ثمَّ كذلك يتدارك نفسَه في آخره.

فإن لم يقدر على هذا، وقدر على أحد طرفي اللَّيل: فإنَّ كونه في آخر اللَّيل أكملُ من كونه في أوَّله ؛ فيؤخِّر صلاته إلى آخر اللَّيل، وهذا أكمل ممَّن يقتصر على جعلها في أوَّله.

فهذه المراتب الأربعة هي الَّتي يُستحَبُّ للعبد أن يصيبها من ليلة القدر، الَّتي هي ليلةٌ من العشر الأواخر في رمضانَ؛ فإنَّ النَّبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ**»[1].

فهي ليلةٌ واحدةٌ في العشر الأواخر في رمضانَ، وتتنقَّل بين اللَّيالي، وهي

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٢٠٢٠) ومسلمٌ (١١٦٩)، من حديث عائشةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

آكدُ في الأوتار من الأشفاع؛ ففي سنةٍ تكون ليلة إحدى وعشرين، وفي سنةٍ أخرى تكون ليلة أربعٍ وعشرين، وهكذا.

فينبغي للعبد أن يجتهد في تطلُّبها بقيام اللَّيالي كلِّها؛ فمن قام العشر الأواخر من رمضانَ، فإنَّه قد أدرك ليلة القدر جزمًا.

ولمَّا كان الجاري العمل به في هذه البلاد في هذه السَّنة - لأجل جائحة كورونا -: الاقتصار على الصَّلاة في أوَّل اللَّيل بصلاة التَّراويح بعد العشاء؛ رعايةً للحال = فإنَّه يَحسُن بالعبد ألَّا يُغفِل نفسَه من إحياء باقي اللَّيل.

وأكمل ذلك:

- أن يصلِّي مع الإمام صلاةً تامَّةً حتَّى يوتر الإمام ويوتر معه.
- ثمَّ بعد ذلك يصلِّي ما شاء مثنى مثنى.
- ويستغني بوتره الأوَّل.

فهذه أكمل الأحوال؛ لأنَّها الموافقة للسُّنَّة؛ فإنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ؛ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ**»[1]، وانصرافه يقع بأن يصلِّي معه الوتر، ثمَّ إذا شاء صلَّى مثنى مثنى مستغنيًا بوتره الأوَّل؛ فقد

---

(١) أخرجه النَّسائيُّ (١٦٧٨/ ١)، وأبو داودَ (١٤٣٩)، والتِّرمذيُّ (٤٧٠)، من حديث طَلْقِ بن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال النَّبيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى**»(١)، وقال: «**لَا وِتْرَانِ فِي لَيْلَةٍ**»(٢).

وإذا أراد المرء أن يؤخِّر وتره - ويصلِّي بعد ذلك مثنى ثمَّ يوتر -، فإنَّ الجادَّة السَّليمة:

- أنَّه إذا أَوتر الإمامُ أَوتر معه.
- فإذا سلَّم الإمام فإنَّه يقوم ويأتي بركعةٍ.
- ثمَّ بعد ذلك يسلِّم، حتَّى تكون صلاته مع الإمام في وتره مثنى.

هذا إذا كان الإمام يوتر بركعةٍ.

أمَّا إذا كان الإمام يوتر بثلاثٍ - أي يسردها جميعًا -:

- فإذا قام الإمام إلى الرَّكعة الثَّالثة - الَّتي هي تتمَّة وتره - فإنَّه حينئذٍ يجلس جلوسًا خفيفًا ويتشهَّد.
- ثمَّ بعد ذلك يقوم ويدرك إمامه في الثَّالثة.
- فإذا جلس الإمام جلس معه.
- فإذا سلَّم الإمام من الثَّالثة يقوم هو ويأتي بالرَّابعة، حتَّى لا تكون صلاته وترًا.

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٩٩٠)، ومسلمٌ (٧٤٩)، من حديث عبد الله بنِ عمرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه النَّسائيُّ (١٣٦٣/ ١)، وأبو داودَ (١٣٧٥)، والتِّرمذيُّ (٨٠٦)، وابن ماجه (١٣٢٧)، من حديث أبي ذرٍّ الغِفاريِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

○ ثمَّ بعد ذلك يصلِّي من آخر اللَّيل ما شاء.

والأحسن: ما نفعله من الاقتصار على الوتر بركعةٍ؛ حتَّى لا يتشوَّش على النَّاس أمر صلاتهم.

فمن أراد أن يصلِّي بعد ذلك ويوتر في آخر اللَّيل فإذا سلَّمنا من الوتر يقوم ويأتي بركعةٍ، ثمَّ بعد إذا أراد أن يصلِّي - في المسجد أو في بيته - مثنى مثنى يصلِّي ما شاء، ثمَّ يوتر بركعةٍ.

والأكمل - كما سبق -: أن نوتر جميعًا، ثمَّ إذا أراد أحدنا أن يصلِّي وكان له نشاطٌ في بدنه وقوَّةٌ في روحه فهذا بعد ذلك يصلِّي مثنى مثنى حتَّى يقضي صلاتَه؛ فهذه الحال الكملى الموافقة لِما جاء في الأحاديث النَّبويَّة.

فاللهَ الله - أيُّها المسلمون - في اغتنام هذه العشر؛ الَّتي هي عشر ليالٍ فقط في السَّنة! ولا يدري المرء إذا أدركها في هذه السَّنة في صحَّةٍ وعافيةٍ، أيدركها كذلك في سنةٍ أخرى وهو في صحَّةٍ وعافيةٍ؟! أو لا يدركها البتَّة؟!

فينبغي للمرء أن يغتنم ما فُسِح له في أجله، وأُعطِي من قوَّة بدنه، بالاجتهاد في قيام هذه اللَّيلة وفق ما استطاع؛ ليدرك هذا الباب العظيم من أبواب المغفرة: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»[1].

وحريٌّ بنا ألَّا نكسل عن طلب ما فيه خيرٌ لنا في أمر ديننا ودنيانا؛ فإنَّ مَن

---

(١) سبق تخريجه.

عامَل الله بالامتثال لأوامره أكرمه الله؛ **فالكرامة على قدر الطَّاعة.**

ومن أراد السَّعادة الأبديَّة، فليلزم عتبة العبوديَّة؛ فإنَّ من عَظُمت عبادته لله، تقرَّب إليه؛ فقرَّبه الله، ومن أدناه الله؛ عزَّ مكانه، وعَظُمت رتبته، وذاق طِيب الحياة في الأولى والآخرة.

فإذا فتح الله عَزَّوَجَلَّ لنا أبواب الخيرات، وهيَّأ لنا أسباب البركات، وأعاننا على طلب الرَّحمات؛ فجديرٌ بنا أن نري ربَّنا من أنفسنا صدقًا في رغبتنا فيما عنده بالاجتهاد في عبادته.

وأنتم أدركتُم من أدركتُم ممَّن مضى ورأيتُم حرصهم وقوَّة عنايتهم بتكميل أنفسهم في العبادة؛ هذا مع استقامة أحوالهم، وسلامة زمانهم، وقلَّة الفتن، وندرة الذُّنوب والمعاصي؛ فكيف بحالنا الآن؟! إلَّا أن نجتهد في إدراك تلك المرتبة، وأن نطلب من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ العون على ذلك؛ فإنَّ مَن صدق اللهَ صدقه، ومن استعان بالله أعانه، ومن توكَّل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كفاه.

فنسأله أن يتداركنا برحمته، وأن يشملنا بمغفرته، وأن يتولَّانا برعايته، وأن يعيننا على طاعته.

اللَّهمَّ حبِّب إلينا الإيمان، وزيِّنه في قلوبنا، وكَرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من عبادك الرَّاشدين.

اللَّهمَّ اجعلنا ممَّن يقوم ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا، اللَّهمَّ اجعلنا ممَّن يقوم

ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا، اللَّهمَّ اجعلنا ممَّن يقوم ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا.

اللَّهمَّ كما بلَّغتنا أوَّل هذا الشَّـــهر فبلِّغنا تمامه، واختم لنا بالفوز بالجنان، والنَّجاة من النِّيران.

والحمد لله ربِّ العالمين [١].

(١) كلمةٌ أُلقِيت عصر الأحد العشرين من رمضانَ، سنة اثنتين وأربعين بعد الأربعمائة والألف، بجامع مصعب بن عميرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بمدينة الرِّياض، ومدَّتها: عشر دقائقَ.